ويستنفرهم فيعدونه النصرة ليلاً ويقعدون عنه نهاراً، فأتيت داره مستيشراً[١] لإخراجه منها، فقالت الأمة فضّة ـ وقد قلت لها قولي لعلي: يخرج الىٰ بيعة أبي بكر فقد اجتمع عليه المسلمون فقالت ـ إنّ أمير المؤمنين (ع) مشغول، فقلت: خلّي عنكِ هذا وقولي له يخرج وإلّا دخلنا عليه وأخرجناه كرهاً، فخرجت فاطمة فوقفت من وراء الباب، فقالت: أيّها الضالّون المكذّبون! ماذا تقولون؟ وأيّ شيء تريدون؟. فقلت: يا فاطمة!. فقالت فاطمة: ما تشاء يا عمر؟!. فقلت: ما بال ابن عمكِ قد أوردك للجواب وجلس من وراء الحجاب؟. فقالت لي: طغيانك ـ يا شقيّ ـ أخرَجَني وألزمك الحجّة، وكلّ ضالّ غويّ. فقلت: دعي عنكِ الأباطيل وأساطير النساء وقولي لعليّ يخرج. فقالت: لا حبّ ولا كرامة[٢] أبحزب الشيطان تخوّفني يا عمر؟! وكان حزب الشيطان ضعيفاً. فقلت: إن لم يخرج جئت بالحطب الجزل وأضرمتها ناراً علىٰ أهل هذا البيت وأحرق من فيه، أو يقاد عليّ الىٰ البيعة، وأخذت سوط قنفذ فضربت[٣] وقلت لخالد بن الوليد: أنت ورجالنا هلمّوا في جمع الحطب، فقلت: إنّي مضرمها.

فقالت: يا عدوّ الله وعدوّ رسوله وعدّو أمير المؤمنين، فضربت فاطمة يديها[٤] من الباب تمنعني من فتحه فرمته فتصعّب عليّ فضربت كفّيها بالسوط فألمها، فسمعت لها زفيراً وبكاءً، فكدت أن ألين وأنقلب عن الباب فذكرت أحقاد

---

(١) ما في مطبوع البحار يقرأ: مستأشراً، والمستأشر: هو الذي يدعو الىٰ تحزيز الأسنان، كما في القاموس ١/٣٦٤. قال في مجمع البحرين ٣/٥١١: وشرت المرأة أنيابها وَشراً ـ من باب وعد ـ اذا حدّدتها ورقّقتها فهي واشرة، واستوشرت: سألت أن يفعل بها ذلك.

أقول: ولعلّ الواو قلبت ياء ولعلّه كناية.

(٢) كذا وردت في (ك)، إلّا أنّه وضع علىٰ: فقالت، رمز مؤخر (م)، وعلىٰ: لا حب ولا كرامة، رمز مقدّم، فتصير هكذا: لا حب ولا كرامة فقالت: أبحزب.. الىٰ آخره، والظاهر: لا حبّاً.

(٣) في (س): وضربت وأخذت سوط قنفذ.

(٤) جاء في (س): يدها.

almawaddah.be

عليّ و ولوعه في دماء صناديد العرب، وكيد محمّد وسحره، فركلت[١] الباب وقد ألصقت أحشاءها بالباب تترسه، وسمعتها وقد صرخت صرخةً حسبتها قد جعلت أعلىٰ المدينة أسفلها، وقالت: يا أبتاه! يا رسول الله! هكذا كان يفعل بحبيبتك وابنتك، آه يا فضّة! إليكِ فخذيني فقد والله قُتل ما في أحشائي من حمل، وسمعتها تُمَخِّضُ[٢] وهي مستندة الىٰ الجدار، فدفعت الباب ودخلت فأقبلت إليّ بوجه أغشىٰ بصري، فصفقت صفقة[٣] علىٰ خدّيها من ظاهر الخمار فانقطع قرطها وتناثرت إلىٰ الأرض، وخرج عليّ، فلمّا أحسست به أسرعت إلىٰ خارج الدار وقلت لخالد وقنفذ ومن معهما: نجوت من أمر عظيم.

وفي رواية أُخرىٰ: قد جنيت جناية عظيمة لا آمن علىٰ نفسي. وهذا عليّ قد برز من البيت وما لي ولكم جميعاً به طاقة. فخرج عليّ وقد ضربتْ يديها الىٰ ناصيتها لتَكْشِفَ عنها وتستغيث بالله العظيم ما نزل بها، فأسبل عليّ عليها مُلاءتَها[٤] وقال لها: يا بنت رسول الله! إنّ الله بعث أباكِ رحمةً للعالمين، وأيمُ الله لئن كشفتِ عن ناصيتكِ سائلة الىٰ ربّكِ ليهلك هذا الخلق لأجابكِ حتىٰ لا يبقىٰ علىٰ الأرض منهم بشراً، لأنّك وأباكِ أعظم عند الله من نوح (ع) الذي غرق من أجله بالطوفان جميع من علىٰ وجه الأرض وتحت السماء إلّا من كان في السفينة، وأهلك قوم هود بتكذيبهم له، وأهلك عادا بريحٍ صرصرٍ، وأنتِ وأبوكِ أعظم قدراً من هود، وعذّب ثمود ـ وهي اثنا عشر ألفاً ـ بعقر الناقة والفصيل، فكوني ـ يا سيّدة النساء ـ رحمةً علىٰ هذا الخلق المنكوس ولا تكوني عذاباً، واشتدّ بها المخاض ودخلت البيت فأسقطت سقطاً سمّاه عليّ: محسناً، وجمعت جمعاً كثيراً لا مكاثرة لعليّ ولكن ليشدّ بهم قلبي وجئت ـ وهو محاصر ـ فاستخرجته من داره

---

(١) قال في القاموس ٣/٣٨٦: الركل: الضرب برجل واحدة.

(٢) قال في القاموس ٢/٣٤٤: مَخَضَتْ تمخيضاً: أخذها الطَلْقُ.

(٣) في (س): صفقته.

(٤) قال في مجمع البحرين ١/٣٩٨: مُلاءَة: كل ثوب ليّن رقيق.

almawaddah.be